

مفاهيم القرآن

(612) لفرد أو لشورى أن يسن قانوناً ، ويجعل حكماً لكيلا تقف حركة الأمة ، ولا يتعرقل تقدمها؟ إنَّ السؤال إنَّما يتوجَّه إذا وجد مورد مثلما قاله ، غير أنَّ كون المنهاج إلهياً يوجب كونه في غاية الكمال والجامعية ولذلك لا مجال لتدخل أيٍّ أحد في أمر التشريع وبعبارة أخرى: إنَّ القرآن يقسم القوانين الحاكمة على البشر على قسمين: إلهي وجاهلي، وبما أنَّ كل ما كان من صنع الفكر البشري لم يكن إلهياً ، فهو بالطبع يكون حكماً جاهلياً . وقد أشار إلى هذه الحقيقة الهامة الإمام محمد بن علي الباقر - عليه السلام - ، إذ قال: "الحكم حكمان: حكم الله ، وحكم أهل الجاهلية ، فمن أخطأ حكم الله حكم بحكم أهل الجاهلية". (1) *** إنَّ القرآن الكريم يعتبر نفسه مبيِّناً لكل ما يحتاج إليه البشر في تنظيم حياته ومعيشته ، إذ يقول: (وَنَزَّلْنَا عَلَیْكَ الْكِتَابَ - تَبْدِئًا نَّالِكُلِّ شَيْءٍ) . (2) وفي آية أخرى يجعل بيانه وتوضيح مقاصده على عاتق الوحي ، قال سبحانه : (فَإِذَا قَرَأْتَ آيَاتِهِ فَاتَّبِعْهُ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَیْكَ سُبْحَانَهُ) . (3) وفي آية أخرى يعتبر القرآن ، النبي الأكرم مبيِّناً له ، لا مقتصراً على القراءة ، _____ 1 . وسائل الشيعة : 18/18 ، كتاب القضاء . 2 . النحل : 89 . 3 . القيامة : 18 - 19 .